مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٠/٢٠٠٩ هـ.ق، العدد ١٦ (٣) ٥٧-٦٩

استدعاء التراث في أدب زكريا تامر

صلاح الدين عبدي[١]

تاريخ الوصول: ١٤٢٩/١/٢٥ تاريخ القبول: ١٤٢٩/٦/١٤

توظيف الشخصية التراثية في الأدب العربي المعاصر، هو آخر أطوار علاقة الأديب المعاصر بموروثه. و يعدّ التراث من مصادر الإبداع ولا يتحقق وجود الأمة دون أن تتفاعل مع تراثها تفاعلاً حياً. والتعبير بالشخصية التراثية أو توظيفها يعطي غنىً وأصاله وشمولاً لأدب الأديب. و بما أنّ الموروث أقرب إلى الذاكرة الجماعية فقد أقبل الأدباء إلى هذا الجانب شعراً و نثراً بعد نكسة حزيران ١٩٦٧. أقبلوا إلى التراث يستوحونه ويستلهمونه ليستثيروا الهمم ليكون أدبهم أوثق صلة بالمجتمع. ويعتمدوا على التراث في الوقت الذي لاتنسى فيه المعاصرة والحداثة.

كذلك استلهم زكريا تامر وكغيره من الأدباء المضامين التراثية، فاعتمد على التراث التاريخي تارة و الأدبي تارة أخرى وكذلك التراث الشعبي بين الفينة والأخرى وأكد على أن التراث الماضي يستمد شخصياته من التاريخ الإسلامي و العربي.

تهدف هذه المقالة إلى إلقاء الضوء على التناقضات الهائلة لهذا العصر وتبيين مدى الإختلاف والتفاوت بين الماضي بقيمه النبيلة الناصعة المجيدة والحال بقيمه المزيفة الوضيعة النذلة. وتندمج الرؤى القديمة ببطولاتها و بسالاتها بالرؤى المعاصرة بجبنها وانهزامها وهكذا يستدعي زكريا الشخصيات التراثية فيوظّفها توظيفاً عكسياً ويستنطقهم و يبعثهم من قبورهم ليطرح هذا السؤال و هو: لوجعلوا في عصرنا الراهن هل استطاعوا أن يبدعوا كما أبدعوا في الماضي أم لا؟ و زكريا تامر باعتماده على الأسلوب التهكمي الساخر يحيي يوسف العظمة، طارق بن زياد، و جنكيزخان، و تيمورلنك، وعمرالخيام، و أحمد شوقي، والمتنبي و أبانواس، وعبدالله بن المقفع، وغيرهم.

الكلمات الرئيسية: استدعاء، الشخصيات التراثية، الأسلوب التهكمي الساخر، زكريا تامر.

---

١. أستاذ مساعد في جامعة أبوعلي سينا بهمدان

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

المقدمة

إن التراث هو «الينبوع الدائم التفجر بأصل القيم وأنصعها وأبقاها، والأرض الصلبة التي يقف عليها ليبني فوقها حاضره... الجديد على أرسخ القواعد و أوطدها والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن و السكينة».[١] شاعت في عصرنا استخدام الشخصيات التراثية حتى أصبحت إحدى الميزات البارزة في هذا العصر و في هذا المجال يعتبر قول ابن منظور جامعاً حينما يعبرعن رأيه حول التراث ويرى أن التراث هو ماضي الثقافة الإنسانية سواء أكان على صعيد الفن أم الأدب أم الفلسفة أم على الصعيد الإجتماعي المتمثل بالعادات والتقاليد والتراث بمعنى أشمل؛ هو التركة الفكرية و الروحية التي يتناقلها جيل عن جيل.[٢] لا نجد شعباً لايباهي بتراثه و لايهتمّ به ومهمة الأدباء إحياء التراث و دراسته ونقله إلى جيل المستقبل. إنّ التراث يُعدّ إحدى مصادر الإبداع و النشاط الفكري ولايتحقق وجود شعب دون أن يتفاعل مع تراثه تفاعلاً حياً. لقد أدرك الأديب المعاصرأهمية استخدام التراث و الاستفادة منه اذ يعتبر معيناً لاينضب و ذلك «لأن المعطيات التراثية تكتسب لوناً خاصاً من القداسة في نفوس الأمة و نوعاً من اللصوق بوجدانها لما للتراث من حضور حي و دائم في وجدان الأمة».[٣] فحينما يستغل الأديب التراث و يستفيذ منه، يعطي لأدبه غنىً و أصالة و شمولاً. و اندفاع الأديب للرجوع إلى تراثه إنما يكون لشعوره بالإغتراب والوحدة في العالم الذي يسوده الزيف ليكون هذا اتراث ينبوعاً لأدبه لينهل منه، ويؤكد على الرمز التاريخي ليضيء من خلاله أحداث عصره المكتظ بالخوف والجوع و الحروب، والمشبع بالنضال في سبيل الحرية و الكرامة الانسانية.[٤] تم استخدام الأدباء العرب للتراث بعد حرب (١٩٦٧) حينما هددّ كيانهم من جانب إسرائيل حتى أن أحد الأدباء يؤكدأن استخدام التراث و رموزه يشكل إحدى سمات أدب السبعينات وقد كثرت الدراسات التي تناولت قضية التراث في الأدب العربي في هذه الفترة.[٥]

إن العلاقة بين التراث و الأدب علاقة بحتة فلا يقبل الأديب التراث كله و لا يرفضه كله بل يتم تفاعل حي بينهما حتى يفجرّ الطاقات الكامنة في النصوص التراثية لينتج الأدب الأصيل و يوظفها حسب موقف الأديب الشعوري.[٦]

يستلهم زكريا تامر المضامين التراثية فيعتمد على التراث التاريخي تارة و الأدبي تارة أخرى و كذلك التراث الشعبي بين الفينة و الأخرى و يؤكد على أن شخصيات التراث الماضي مستمدة من التاريخ العربي الإسلامي. وكي يسلط الضوء على التناقضات الهائلة لهذا العصرويتبين لنا مدى البون الشاسع بين الماضي بقيمه النبلية و الحال بقيمه المزيفة و يدمج الرؤى القديمة ببطولاتها بالرؤى المعاصرة و زيفها، فقد استنطق و بعث الشخصيات العربية و الإسلامية — لاعبر اقتباس نصوصهم و تداعياتهم – إنما كوجود فعلي واختلاطهم بالمعاصروالاستمرارية و دمج القديم في روح العصردون قيود الدلالات التاريخية لينتج صوتاً ثالثاً يكون هو صوت المستقبل واستشرافه. و يمكن أن نقسم المصادرالتراثيّة التي يستمد منها زكريا إلى ثلاثة مصادرأساسية و هي: الموروث التاريخي، و الموروث الأدبي، و الموروث الشعبي:

١– الموروث التاريخي

زكريا يستنطق الشخصيات التاريخية والأسطورية ولايهمه التحقق التاريخي للشخصية المختارة بل؛ ليعبرعن موقفه يريده محاكماً نقائض العصرالحديث من خلالها. فعبرّ عن كثيرمن

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

القضايا المصيرية المعاصرة وعن الغربة التي يعيشها الإنسان العربي مستلهماً عمرالمختار و طارق بن زياد و يوسف العظمة ليعيد محاكمتهم من جديد و يلغي الفواصل بين الماضي و الحاضر و لهذا رجحنا أن نسلط الضوء على الشخصيات التاريخية البارزة في ذاكرة أدبائنا و نترك آخرين.

في قصة «الذي أحرق السفن» من «مجموعة الرعد» يمثّل طارق بن زياد قائد المسلمين في فتح الأندلس أمام القاضي و المحقق في القرن العشرين – و من المعلوم أن طارقاً قام بإحراق السفن التي أقلّت الجند كي يقطع طريق الهرب فإما النصراوالموت – بتهمة تبديد أموال الدولة لأنه أحرق السفن دون إذن من رؤسائه. لا يهم المحقق كسب النصر بل مايهمه هوالإذن بحرق السفن و بما أنه لم يحصل على إذن من رؤسائه بحرقها تثبت خيانته و يُنفّذُ حكم الإعدام.

أزاحت هذه القصة الستار عن البيروقراطيه القاتلة التي أدّت إلى تحول العالم المعاصر إلى روتين. و يقول (أحمد محمد عطية) بأنّ هذه القصة قد كتبت بعد مأساة (١٩٦٧) التي وقعت بسبب عدم وجود أمر للقواد باستعمال الأسلحة.[٧] وخرج طارق بن زياد من قبره كي يعترض على فساد المجتمع و السلطة والإدارة فصاح بترق «حملتم السلاح وجلستم وراء المكاتب تحتسون الشاي والقهوة وتتحدثون عن الوطن و النساء».[٨]

يستدعي زكريا في قصة «الإستغاثة» من مجموعة «دمشق الحرائق» يوسف العظمة[٩] وزير دفاع الحكومة الفيصلية عام (١٩١٨) في بلاد الشام. يتحرك تمثال يوسف العظمة في إحدي ساحات دمشق وتدب فيه الحياة وهذا التمثال الجامد يسمع صوت الإستغاثة و يتحرك لمساعدة صاحب الصوت- لاحظ السخرية- غير أنّ الحارس يستوقفه مستغرباً من كونه يحمل سيفاً و مستهزءاً لقوله بأنه وزير قائلاً «الوزير لايمشي في آخر الليل كالشحاذ بل يركب سيارة طويلة عريضة، و الوزير لايحمل سلاحاً بل يرافقه دائماً شرطيّ مسلح بمسدس و السيف الآن يكتفي بتعليقه على جدران الغرف كتحفة أثرية ولا أحد يستخدمه سوى ضعاف العقول».[١٠] و عندما يشتدّ الحوارالساخر بينهما ينتهي بيوسف العظمة إلى مستشفى المجانين و هكذا يظهرالتباين والتضاد بين ميسلون و زمن مضاد لحزيران بمعنى من المعاني، و بين انتصارات الماضي وانكسارات الحاضرو بدلاً من أن يصبح البطل الشهيد الذي بذل نفسه من أجل وطنه قدوة و نبراساً للأجيال، تستدعيه هذه الأجيال لتحاكمه و تتهمه بالبله والجنون.

يكتب زكريا تامر قصتين عن سليمان الحلبي الطالب الأزهري الذي كان يتلّقى العلم في الأزهر. الأولى «الجريمة» من مجموعة «ربيع الرماد». يستلهم فيها حضور سليمان الحلبي قاتل الجنرال كلبير عام (١٨٠٠) في مصر حيث كان حاكماً عسكرياً فيها و يعطي لهذا الحادثة الشخصية شحنة عصرية في إدانة الواقع إذ كان سليمان الحلبي رجلاً بسيطاً يعيش مع أسرته بهدوء و سلام إلا أنه أقتيد بتهمة أنه رأى في منامه أنه يقتل الجنرال كليبر. لكن الكاتب يجعل أقرب الناس إليه يشهدون عليه: أبوه و أمه وأخته وأصبحت حياة سليمان في خضم المطاردات على قاعدة زكريا الوجودية القائلة: «لماذا ولدت ما دمت بريئاً جئت إلى هذا العالم كي تهلك و ستهلك دون احتجاج، أنت مجرم».[١١]- لاحظ استخدام الأفعال- هو من وجهة نظر المحقق مجرم ومذنب لأنه ولد ولادة أصبحت كصيغة جرم له، ثم يُقاد إلى غرفة جانبية لتنفيذ الحكم فيه و هو مثلة و تقطيع أوصاله.

أما في القصة الثانية من «قتل الجنرال» من مجموعه «نداء نوح» فإن سليمان الحلبي يلتقي خصمه الجنرال كليبر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

في الشارع فيستوقفه ويدوربينهما الحوارالساخروالفكاهي في عالم الأموات على النحو التالي:

الجنرال كليبر: «ولماذا قتلتني؟»

سليمان الحلبي: « أنا لست بقاتلك الحقيقي. قاتلك الحقيقي هو من أتى بك من بلادك حيث ولدت إلى مصر لتشارك في غزوها و احتلالها و تصبح حاكماً عليهما.

الجنرال كليبر: «إذا كنت قد قتلت الجنرال كليبر فالجنرال كليبرليس واحداً و هناك جنرالات آخرون كثيرون».

سليمان الحلبي: «إذا كان هناك جنرالات مثلك، فهناك أيضاً رجال مثلي متأهبون للإنقضاض بجناجرهم».[١٢]

سليمان الحلبي بقي وحده بعد ذهاب الجنرال كليبرو«هيمن عليه الحزن و الخجل فهو يكره الكذب و يحتقره. وها هو ذا يتبين له أنه قد كذب كذباً شائناً فسيظهر في البلاد العربية جنرالات كالجنرال كليبر و لن يكونوا أجانب، ولكن أمثال سليمان الحلبي سيكونون عزلاً، وسيقبض عليهم، و يعدمون قبل أن يتاح لهم التسلح بأي سلاح وسيبقى الجنرالات أحياء».[١٣]

كما يبدوأن الحرية هي محور أساسي في قصص زكريا تامر: «تلك الحرية ترهقها و تزهقها الشرطة و بذرة الخوف الكامنه في نفوس البشر الضعفاء الذين يسقطون سقطات تراجيدية واحداً تلو الآخر. إذاً فهو ليس بحثاً عن الحرية فقط إنما نزعة تراجيدية نحو التحرر المستحيل كثيراً ما تنتهي مثل قصص كافكا بمصرع أبطالها وهم يكافحون عبثية و تصف قدرهم ببعديه الإجتماعي و الميتافيزيقي دون أن يفقدوا صبوتهم للحقيقة و استشهادهم كمتمردين رافضين...».[١٤]

يتدلّى عمرالمختار[١٥] من أعواد المشنقة في قصة «الإعدام» من مجموعة (دمشق الحرائق) دون اكتراث للحارس المكلّف بمراقبته و الحارس يشنق دمية كانت بيد طفل صغير تعبيراً عن حنقه الداخلي عندما يبكي عمرالمختار بسبب طحن الإنسان الذي تحول إلى آلة صماء قاتلة. عمرالمختارهو تعبيرعن العدالة المشنوقة أمام انهزام الانسان، فمات، و ترك المشنقة ليبحث عن تربة يتوارى فيها عن بشاعة هذا العالم مبلّلاً بالدموع الحارقة.

لقد وظفّ زكريا عدداً كثيراً من الشخصيات الموروثة الإيجابية بأسلوب ساخر متهكم كي يعكس سذاجة المجتمع وهشاشة بطولاته المصطنعة... هذه نماذج من العلماء و الأبطال و المخترعين تمثل الوجه المضيء في تاريخ العرب إلا أنّ زكريا تامر قد سخرها عكسياً لتوليد نوع من المفارقة التصويرية بهدف إبرازالتناقض الحاد بين روعة الماضي و تآلقه وظلام الحاضر و فساده.

زكريا لم يقتصرعلى عرض النماذج الإيجابية؛ بل عرض صور بعض الحكام و الأمراء من أمثال چنكيزخان الإمبراطورية المغولية و تيمورلنك ملك المغول وحفيد چنكيزخان، و هولاكو أيضاً حفيد آخر لچنكيزخان. و يصورهذه الشخصيات السّفاكة على عكس شهادة التاريخ إذ لايصور چنكيزخان أو هولاكو أو تيمور لنك و مدى سفاحتهم كما يقول التاريخ، إنّما يُعّد السلطات الحاكمة على البلاد العربية أسفك وأسفح من هؤلاء. كما يبدوعلى زكريا تامر فكاهته تُغَلِّبُ عليه الإقذاع والشتم، و بعبارة أخرى فكاهته في معظمها تُظهرعليه الاستهزاء والتهكم والسخرية المباشرة و كما هو المعروف أنّ الفكاهي ينبغي أن تكوّن مضحكة إلا أنه محنقاً و في هذا الكلام تلاحظ تناقضاً إذ أن الضحك و الفرح نفسه يدل على ذوق الكاتب وعلى رأي المثل «اقتل بضحك»؛ أي أن الفكاهة تعتبر سلاحاً فاتكاً لقتل الخصم و زكريا يوظّف التراث لهذا الهدف و كشف لنا عن المفاهيم الزائفة التي تحكم حياتنا الراهنة و التي لو تحكمت في الحياة الماضية لسحقتهم وأهانتهم وحرمتهم من البطولات المضيئة.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

٢- الموروث الأدبي

لا شك أن المورث الأدبي يُعّد أقرب المضامين إلى الأديب. و من الواضح أن الشخصيات المختارة تكون من أولئك الذين يعانون آلام عصرهم ولهذا كانوا ممثلين لشعبهم أمام أصحاب القمع و الظلم. و توظيف زكريا للشخصيات الأدبية المعروفة من التاريخ الثقافي للعرب والإسلام مثل؛ عنترة والشنفرى و المتنبي و أبي نواس و عمرالخيام و عبدالله بن المقنع و غيرهم... ليطرح إنما هو هذا السؤال في التراث: لو قدّر لهذه الشخصيات أن تعيش في زماننا هذا هل تبدع كما أبدعت في الماضي؟ للإجابة يجب أن نتابع قصصه.

في «قصة» المتهم من مجموعة (الرعد) يُساق رفات عمرالخيام إلى المحاكمة بتهمة كتابة شعر يمجد الخمرة و يدعو إلى شربها - لا لقبحه الديني - بل زكريا اليوم يتلاعب بالأسباب فيعزيها إلى الأوضاع السياسية و الاقتصادية. و حسب رأي القاضي «لقد أثبتت إفادات الشهود أنّ أشعار عمرالخيام ليست إلا دعاية صريحة للخمرة ودعوة سافرة إلى استيراد البضائع الأجنبية و تنفيداً لمخطط مشبوه يهدف إلى إثارة الشغب».[١٦]

ويضع للشنفرى قصتين: الأولى باسم «الشنفرى» يقول في بداية قصته: «باع الشنفرى سيفه قبل سنين دون أن يلطّخ سيفه بدماء مئة رجل وعاش بعدئذٍ في مدينة تفترسها شمس من نار».[١٧] الشنفرى ذلك الصعلوك الجاهلي رمز الثورة و التمرد على قبيلته وعنصريتها الذي هام في الخلاء بحثاً عن قوم جدد يستبدلهم ببني البشر و الشنفرى الذي يصوره زكريا فيها ميزات مشتركة ومفارقة بشعورهما بالاغتراب و الجوع و الوحدة و الكآبة و الإستعاضة عن البشربالحيوان. إلا أن الشنفرى التاريخي لم يستسلم بل أعمل سيفه في رقاب عدوّه والشنفرى الذي يصوّره زكريا باع سيفه دون أن يلطّخه بدماء رجل و يصبح مثل قطته يموء طوال اليوم ويدبّ على أربع و عاد وحيداً بعد طرد قطته كما بدأ. أما في القصة الثانية باسم «الجالس والواقف» من مجموعة «نداء نوح»، يجلس الشنفرى في إحدى المطاعم ليأكل دجاجاً مشوّياً إلا أنّ رجال الشرطة يقتادونه إلى المحقق بتهمة خصومته لقبيلة سلامان مؤيدة لنظام الحكم و يقسم الشنفرى مؤكداً رفض قتل مائة شخص من أفراد تلك القبيلة و يعاهد الشنفرى أن أفراد هذه القبيله أعزّ من أمه و أبيه و يقول: «إنه شاعر» فيعرض على المحقق قصيدة مشهورة باسم لامية العرب وأنه يُعد كتاباً « لتبيان محاسن الدولة الغراء ... إنه يتألف من مأئة قصيدة و كل قصيدة تمتدح مسؤولي الدولة: الوزراء و المديرين والقادة... أما رئيس الدولة ... إنه سيكون الموضوع الأوحد لكتابي الثاني الذي سيشتمل على ألف قصيدة تمجد جزءاً من أجزائه».[١٨]ثم يجعله المحقق مخبراً عن صديقه تأ بطّ شراً حيث يوافيه يومياً، يرفع إليه تقريراً بكل تحركاته وهذه الخدمة الوطنية ليست مجّاناً وإنما جزاؤها العطاء بالدولار في أي مكان يشاء.

و في قصة «عبدالله بن المقفع الثالث» من مجموعه «نداء نوح» يقتاد هذا الأديب البارع والمبدع إلى المنصورالخليفة العباسي بتهمة ضرب القطة ويقول للمنصورإنه كاتب «أنا أؤلف كتباً مملوءة بالحكم التي تحضّ الإنسان على التفكير».[١٩] يواجه باعتراض أحد وزراء المنصور بحنق و نزق لأنه يحض الناس على عمل- وهو التفكير- كان عمل الحاكم الصالح إذ تعّود الناس التفكير فلن يحتاجوا إلى حكامهم. و من وجهة نظر الوزراء ابن المقفع هذا، هوعدوّ الشعب و يجب أن يعاقب. والمنصور سيمنحه من الذهب ما يعادل وزن كتابه على شريط أن يكون كاتباً لديه طوال حياته و يكتب خارج أوقات العمل

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

و يؤلف كتاباً عن جهود المنصورلإسعاد الناس الذين يحكمهم و تنتهي القصة بهذه الجملة الساخرة ليبرهن على طبيعة الحكام الظالمين: «من يرغب في التفكير، فليفكر كما يحلو له. التفكير ليس ممنوعاً مادام السيف أقوى و أنا الذي يملك السيف.»[٢٠]

و في قصة «إعدام الموت» من مجموعة «نداء نوح» يصور زكريا أبانواس بزّي قائد جيوش هارون الرشيد، و يعطي هارون الرشيد مهلة لأبي نواس ليضع خطة لأن يجعل جيشه أقوى الجيوش في العالم ثم يتحدث زكريا بجملات ساخرة لفكرة تافهة لأبي نواس، ثم يعطي مهلة ستة أيام لمطاردة الموت والقبض عليه ثم يمثلّ رجل ممزّق الثياب حافي القدمين امام هارون الرشيد على أنه الموت وبعد اعدام ذلك الرجل المسكين يرى هارون الرشيد أن الموت مازال يقضي يومياً على الناس الذين يحكمهم فيدهش و لكن أبانواس يجيبه: «نحن قضينا على الموت الجدّ فقط و لم نقض على أبنائه وأحفاده و هم كثيرون».[٢١]

ففي قصة «عنترة النفطي» من مجموعة «نداء نوح» يستبدل الكاتب عنترة العبسي الذي اشتهر ببسالته وغيرته بعنترة النفطي الذي يشتهربالجبن والبخل والثراء حتى أنه يملك أربعة بنوك وقد جمع ثروته الهائلة هذه عبر تهريبه للسلاح والمخدرات وقد تنّكر لحبه لعبلة ابنة عمه و وصف حبه السابق بأنه نزوة مراهقين كما تنكّر لكل القيم النبيلة التي كان يؤمن بها في حياته السابقة.

في قصة «الأطلال» من مجموعة «نداء نوح» نتعرّف على كامل الكيلاني[٢٢] و أمل دنقل[٢٣] و يدور بينهما حوار على أن الكتب التي ألّفها الكيلاني للأطفال لا تقرأ هي مهملة منبوذة والأفكارالتي يؤمن بها الكيلاني أصبحت منسية وحينما لا يقبل الكيلاني كلام أمل دنقل يعود إلى عالم الأحياء ليطلع بنفسه على ما يجري فيه ليتأكد من صدقه فيرى ما يرى؛ لأن الأمنية الوحيدة التي يحلم الأطفال بها أن يصبحوا لصوصاً دوّليين والأبطال العرب الذين يتأسى بهم أطفال هذا العصرهم «أرسين لوبين» و«جيمز باند» و يرون أهم سلاح ابتكره العلماء هو الكذب. من يستخدمه ينجح، ومن لايستخدمه يخفق، و يندم، و عندما يرى آراء الأطفال يهرع من مكتبة إلى مكتبة لجمع كتبه الموجهة إلى الأطفال ثم يحرقها بتشفٍّ لا يخلو من غبطة.[٢٤]

في قصة «نبوءة كافور الأخشيدي» من مجموعة «نداء نوح» المتنبي، الشاعر الشهير، أصبح عبداً لكافور بعد ضربه ضرباً موجعاً يمدحه ثم يهجوه و في كلتا الحالتين ينال عطاءه «هذا التناقض سيصبح في المستقبل تهمة شائنة تدين المبتني وتبرهن على أنه مجرد مرتزق صغيرغيرجدير بالإحترام.»[٢٥]

وفي قصة «شجرالصحاري» من مجموعة «سنضحك» في كل مقطع نتعرف على أديب أو فيلسوف اشتهر في الأدب العربي. على سبيل المثال؛ في مقطع القادر نتعرف على أبي حيان التوحيدي، و في مقطع أحلام أبي نواس نطلع على أبي نواس الشاعر الماجن في العصر العباسي، و في مقطع القصيدة الأخيرة يتناول زكريا أفكار أحمد شوقي، الشاعر المعاصر بسخرية وتهكم، و في مقطع مختصر نتعرف على خليل الحاوي الشاعرالناقد اللبناني الذي عاش في عزلة صوفية و في النهاية انتحر. و في مقطع «الهشيم» يتناول زكريا حياة ابن سكرة والناس المعاصرين له ساخراً. ينسى زكريا حياتهم التاريخية ليوظّفهم في المواقع التي يريد، ساخراً متهكماً لمقارنة بين زيف الحال و مآثر الماضي و مبرهناً على البون الشاسع الذي بينهما.

٣- الموروث الشعبي

هذا التراث يظهر في أدب زكريا بشكليه المكتوب و الشفهي. و في البداية نستعرض التراث المكتوب؛ ففي مجال

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

التراث المكتوب يستفيد زكريا من ثلاثة مصادر: ألف ليلة وليلة والسير الشعبية مثل سيرة عنترة التي تناولناها في قسم الموروث الأدبي و كليلة ودمنة.

لقد ساهمت العامة في صياغة الموروث الشعبي و تداوله كما يُعّد عنصراً من عناصرالتراث و يشمل الأدب الشعبي و بعض الفنون كالغناء والموسيقا والرقص والمعتقدات الشعبية وغيرها.[٢٦] يري إحسان عباس أن: «الجاذبية في التراث الشعبي تكمن في أنه يمثّل جسراً ممتداً بين الشاعر و الناس من حوله...».[٢٧] و لاشك أنّ التراث الشعبي أقرب إلى الذاكرة الجماعية.

لقد إبتعث زكريا هذا التراث في أدبه مستغلاً أبعاده و دلالاته القديمة مضيفاً اليه من واقعه الشعوري أبعاداً و دلالات جديدة. و قد استمد زكريا من ألف ليلة وليلة صوراً جزئية ففي قصة «ربيع في الرماد» من مجموعة بهذا الإسم أشار إلى شهرزاد و شهريار، و ذلك حتى يكسب الواقع بعداً أسطورياً فيتناول هذا الواقع وكأنه زمن غابرغريب إلا أنه محفورفي أذهاننا. يعالج قصة البعث و قصة عالمنا الجديد من خلال شهرزاد وشهريار و ينسى شخصيتهما التاريخية فليست شهرزاد الفتاة المنعمة بل هي جارية فقيرة أعياها البحث عن شهريار الملك حتى وجدته. وكذلك شهريار إذ عاش حزيناً يبحث عن شهرزاد في سوق النحاس فما لبث أن التقيا حتى فرقتهما يد القضاء مرة أخرى إذ شهرزاد تموت حينما تنتهي و تسقط المدينة على أيدي الغزاة إلاّ أن شهريار يجد فتاة أخرى يتمنى لو كان اسمها شهرزاد و يعودان معاً إلى المدينة المحترقة و يأكلان التفاح – رمز بدء الخليفة آدم و حواء- كي يعيد الخلقة من جديد.

و في قصة أخرى لشهريار و شهرزاد تحت نفس العنوان من مجموعة «نداء نوح». تنعكس الأدوار، فبدلاً من أن يطلب شهريارمن شهرزاد أن تحكي له في كل ليلة حكاية فإنها هي التي تطلب منه أن يحكي عن غدر الرجال و حين شكا إليها التعب أمرت بقطع رأسه.

في مجال قصة «علاء الدين و المصباح السحري» يكتب زكريا قصتين؛ إحداهما للصغارمن مجموعة «دمشق الحرائق» و فيها يجد طفل، حزين لكسر صحنه، خاتماً فضياً و حين يحركه يخرج له عفريت ليحقق له كل ما يريد فلا يطلب منه سوى إعادة الصحن الذي انكسر كي لا تضربه أمه. و نلاحظ أنه لم يستغل هذه المعجزة في تحقيق مطالب الترف و البذخ و يبقى في واقعه البسيط دون أن يرنو إلى حياة أفضل: «هؤلاء هم أبطال زكريا يرفضون الإستعانة بالقوى الخارجية لتحسين أوضاعهم بل يصرون على الاستسلام لواقعهم القمعي دون محالة منهم لإحداث تغيير ما».[٢٨] و القصة الثانية بنفس المضمون باسم «دمشق» من مجموعة «نداء نوح»، قصة صياد فقير يريد البحرمنه دفع الثمن لاستفادته من أسماكه و حينما لايدفع يواجه رفض البحر و يجلس في زاوية و فجأةً يجد سيفاً عتيقاً ملقى على الأرض وحينما ينظّفه يسمع صوتاً يقول: «اطلب تعط» و هذا الصوت لخادم السيف ويطلب الرجل من صاحب الصوت مدينة يسميها فيما بعد باسم دمشق.

وقصة «أقبل اليوم السابع» من مجموعة «دمشق الحرائق» تتشابه مع حكاية مدينة النحاس في ألف ليلة و ليلة تحولها ساحرة شريرة إلى تماثيل من خشب و فجأة يقرر رجل أن ينتحر، أنيطت مهمة إنقاذ أهل المدينة إليه وبعد إنقاذهم لا يعيرونه اهتماماً أو شكراً على الرغم من تقديم البذل والتضحية لهم فقد أصبح منبوذاً و لذا يتمنى لو أن المدينه بقيت من خشب حتى يسودها الهدوء و السكوت و حينما لا يحقق أمنيته ينتحرفيسقط ميتاً. يصور زكريا أن ذلك البطل الذي تشتغل في أعماقه الرغبة في إصلاح هذا العالم، فإذا تمّ له ذلك نسيه المجتمع كأنه لم يكن فيما قبل.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

و في قصة «المرافىء» من مجموعة «نداء نوح» يتصور الكاتب السندباد و قد تحطمت سفينته فوجد نفسه في جزيرة الحمير، و يدور بينهما حوار يفاخر فيه كل منهما بإنجازاته الحضارية، الإنسان بأنه بنى بيوتاً و برلمانات و انتخابات و كتباً وإذاعات وصحفاً و مدارس وجامعات وجيوشاً و أسلحة و مركبات فضائية ... . و الحماربأنهم سعداء لأنهم لايعرفون هذه الأشياء الحضاريه كما لا يعرفون البيع و الشراء ولايشترون الذمم والضمائر، ولايعرفون الكذب و النفاق. وقد آثرالسندباء أن يعيش سعيداً في جزيرة الحمير يلتهم العشب و يمشي على أربع.[٢٩]

يعتمد زكريا في صياغة بعض قصصه القصيرة على حكايات كليلة و دمنة مثل قصتي «النمور في اليوم العاشر» من مجموعة تحت نفس العنوان و أخرى قصة «الشمس منبوذة» من مجموعة (نداء نوح) يكاد هدف القصتين يتشابهان. اما قصة النمورفي اليوم العاشرفإنها من أروع قصصه الرمزيه إذ يروي فيها على لسان النمرسيد الغابات حكاية الإنسان المحكوم للسطة الظالمة كيف يتقهقرو يضعف و يعجزامام أنماط القمع والتعذيب و لايستطيع الصمود. فالإنسان مسلوب الإرادة لايملك حياته وحريته عندما يفقد حياته يتحول مثل النمرإلى موجود آخر يمسخ و يقلد صوت الحمار والقط و يرقص و يصفق لسيده و يأكل الحشيش و العشب و كل ذلك حصل في عشرة أيام فكيف بشعب مضى على ترويضه زمن طويل كيف يُشوهون و يُبعدون عن قيمهم و مثلهم العليا؟

في قصة (الشمس منبوذة) قصة جرذ في القفص يمتحنه عالم مع طلابه، في اليوم الأول رمى له فستقاً بلا قشوروبما أنه جائع، انقض على الفستق والتهمه بنهم و بعد أيام و على الرغم من جوع الجرذ ألقى العالم قمامة فأكلها الجرذ بشراهة و بعد أيام أخرى وضع العالم فستقاً على جانب من القفض وعلى الجانب الآخرقمامة تتصاعد منها الروائح الكريهة «فاتجه الجرذ تواً و دونما تردد نحو القمامة و أكلها متلذذاً وأهمل الفستق و لم يأبه له».[٣٠] من خلال هذه القصة يبرهن زكريا على تعود الناس على الظلم و القمع و رضاهم بهذه الظروف حتى أنهم يعّدون الظلم و القمع عين العدل و الحرية و بعد هذه يتكيفون معهما و يستمرئون و يستلذونهما.

و في قصة «الأعداء» من مجموعة «النمور في اليوم العاشر» يتصورعصفورين لم يرحبا بالسماء التي زينت بالمصنوعات البشرية و لايقبلان سماء الأ قفاص و لهذا يؤثران الموت على الحياه حفظاً لكرامتهما، فابتلعا حبوباً مميتة وسقطا على الإسمنت ميتين. ومن هذه الرموز استطاع أن يتصورحال الإنسان الضعيف العاجز امام السلطات الظالمة و عبرّعن الإنسان الذي يطمح إلى الحرية أينما حلّ لكنه غالباً ما خسرأمام السلطات القمعية. لذا يكون الموت هو الرحمة الحقيقية لهذا الانسان الممزق المهزوم.

أما بالنسبة للتراث الشعبي الشفهي؛ فهو الأغاني والتعبيرات الشعبية والحكايات التي تجري على لسان الناس في الأوساط الشعبية فتصبح محفوظة في ذاكرة الناس. يقف زكريا على الموروث الشعبي والدارج للبلدان العربية عامة و مختلف ضواحي دمشق خاصة و عبرقصصه القصيرة يتناول طبيعة تفكيرالناس و لباسهم و سلوكهم و موقفهم من مختلف القضايا.

ففي قصة «في ليلة من الليالي» من مجموعة «النمور في اليوم العاشر» يظهرأبوحسن الشخصيته الشعبية. شديد الزهو بشاربيه (رمزالرجولة) و يسرد للطفل الذي كان معه في السجن بسبب قتل أمه، حكاية الرجل الذي تفاخربشاربيه ففاز بابنة الملك. و من النماذج الشعبية يستعرض صيّاح و قاسم في قصة «الراية السوداء» من

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

مجموعة «دمشق الحرائق» اللذان يمثلان النمط الشعبي الجاهل و يعارضان كل جديد و لهذا يقتلان شاباً باسم غسان يمثّل نمطاً مثقفاً يدعو إلى التسلح بالعلم.

و في قصة «السهرة» من مجموعة «النمور في اليوم العاشر» يتناول نمطين من الأوباش و العطالين باسم أبي شكور و أبي قاسم. و أبوشكور يصطحب أباسميرإلى مقبرة والده ليقيما سهرة تصدح فيها المواويل و السكر. فالغناء والسكر عاملان متكاملان عند الهروب من الهموم الإجتماعية والسياسية. يغنّي أبوسميرعلى التالي:

«سبع آهات ممزوجة بلب الكلام
الأوله آه من فعلك معي يا شام
الثانية ياحيف ضيعت أيامي
شبه السحابة الريح يذريها
ودربي كحد السيف يا شام قدامي».[٣٠]

و في قصة «شمس صغيرة» من مجموعة «ربيع في الرماد» طعم زكريا هذه القصة بالخرافات مثل الخروف الذي يتحول بين يدي أبي فهد إلى ابن الجان. ويضيف نمطاً آخر من أنماط الخرافة الشعبية المتمثلة في أوهام المشعوذين و العرافين في قصة امرأة وحيدة. فتذهب عزيزة، المرأة الساذجة إلى العّراف ليبقي لزوجها مخلصاً و العراف يستغلها لإشباع شهواته في حين أن المرأة تستسلم للذة الساحرلظنها أن الجان تطرد الشياطين من داخلها.

في قصة «حكايات جحا الدمشقي» من مجموعة «نداء نوح» المشهور أن جحا عرف بنوادره و فكاهاته في التراث الشعبي ولكنه يتخذ وجهاً آخر جادّاً لدى زكريا و يستغل في هذه القصة كلمات مضحكة كاريكاتوريه للوصول إلى هدفه.

و في قصة «المُطَرَبَش» من مجموعة «نداء نوح» يتناول زكريا إحدى القيم السائدة لدى العرب آنذاك وهو الطربوش. يعرض عصبية وحب بطل القصة منصورالحاف نحو طربوشه و هو يرى: «أن الطرابيش للرجال و الملاءات للنساء و الأغصان للشجرة».[٣١] يطلّق امرأته و يضحي بنفسه. و كم يضحك بسذاجة هؤلاء الناس «فيواري زكريا العالم الواقعي خلف هذه الخرافات ومن ثم يركبه تركيباً واقعياً جديداً مغايراً لما هومألوف فيقدم ذروة الإلتحام بين الخرافات الشعبية و الواقع المعاش مكسباً كلاًمنهما بعداً غرائبياً جديداً ليقتربا معاً نحو الوجدان الشعبي».[٣٢]

وهكذا يمكن تلمس سمات التوظيف التراثي لدى زكريا تامرفي إبرازالمفارقة و التناقص بين روعة الماضي وتألقه وظلام الحاضرو فساده. يستدعي زكريا شخصيات تراثية فيوظّفها توظيفاً عكسياً فإذا كانت مشهورة في التراث بالمجد والنبل والتضحية و الفداء فإنه يجعلها مجرمة منبوذة في هذا العصربحيث لواستطاعت أن تعيش في عصرنا لما استطاعت أن تحقق البطولات الماضية، لأن البطل في الماضي كان يمثل القيم النبيلة و يجسّد المثل الناصعة أما أبطال اليوم فهم الأنذال والسفلة الذين يلغون في القذارات والوشايات و النهب. لقد تغيرت القيم بتغيرالعصور، فما كان مجيداً في الماضي أصبح وضيعاً في الحاضر. زكريا يهدف أن يقول بهذه الأوصاف لا نستطيع أن نكون سعداء بل نستطيع أن نكون طيبين فنتظاهر بأن نكون طيبين حتى إن كنّا بؤساء. زكريا لايمزح ولا يلعب بل كان في فكاهته لاذعاً وغاضباً ولايرى أن يجبرالناس على الضحك إنما يريد أن يجبرهم على الفكروالتأمل، و يبرزالفساد والإبتذال عرياناً ويصيح:

إنّ العالم كله الحكمة و العبر
لماذا يكون حّظنا كله تخّلف وغفلة
جهان سربه سر حكمت و عبرت است
چرا بهره ما همه غفلت است

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

حصيلة البحث

١- يرى زكريا أن التراث يُعّد مصدراً من مصادر الإبداع ولايتحقق وجود الأمة دون أن تتفاعل مع تراثها تفاعلاً حيّاً.

٢- يستهدف زكريا من استدعاء التراث تسليط الضوء على التناقضات الهائلة لهذا العصرو تبيين مدى الإختلاف والتفاوت بين الماضي بقيمه النبيلة الناصعة المجيدة والحال بقيمه المزيفة الوضيعة والنذلة.

٣- استدعى الشخصيات التراثية فوظّفها توظيفاً عكسياً لتوليد نوع من المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين الماضي و الحال.

٤- زكريا عرض الشخصيات التراثية سواء أكانت إيجابية أو سلبية و تصورهم على عكس شهادة التاريخ لإبراز مدى جور السلطات الحاكمة الظالمة على البلاد العربية.

٥- يبدوعلى فكاهة زكريا الإقذاع والشتم اللاذعين، و في معظمها يغلب عليها الاستهزاء و التهكم و السخرية المباشرة.

٦- كشف لنا زكريا عن المفاهيم الزائفة التي تسود حياتنا الراهنة التي لو تحكمت في أبناء الحياة الماضية لسحقتهم وأهانتهم و حرمتهم من البطولات المضيئة.

٧- قد ابتعث زكريا هذا التراث في أدبه مستغلاً أبعاده و دلالاته القديمه مضيفاً إليه من واقعه الشعوري أبعاداً ودلالات جديده.

٨- الإنسان الذي يتصور زكريا يرهقه و يزهقه القمع والظلم و الزور والكذب، و لا يرى بارقة من الأمل في هذا العالم. و لهذا آثر أن يكون حماراً على أن يكون سعيداً.

٩- أبطال زكريا أصبحوا على أيدي أصحاب القمع ممسوخين مشوّهين، بعدوا عن قيمهم و مثلهم العليا و تعوّدوا الظلم و القمع و استمرؤوهما و اعتبروهما العدل و الحرية المنشودة.

١٠- يتصورزكريا حال الإنسان الضعيف العاجز أمام السلطات القمعية الظالمة وعبّرعن الإنسان الذي يطمح إلى الحرية أينما حلّ لكنه غالباً ما خسر أمام هذه السلطات. لذا يكون الموت هو الرحمة الحقيقية لهذا الإنسان الممزّق المهزوم.

١١- زكريا يرى تغيرات القيم بتغيرالعصور فما كان مجيداً في الماضي أصبح وضيعاًفي الحاضر.

١٢- زكريا لايمزح ولايلعب بل كان في فكاهته لاذعاًحانقاً و لايريد أن يجبرالناس على الضحك إنما يريد أن يجبرهم على الفكر و التأمل و يبرز الفساد و الإستشراء عرياناً واضحاً.

الهوامش

١- د. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، ص٧.

٢- ابن منظور، لسان العرب، ج٢،ص١٩٩-٢٠١.

٣- د. علي عشري زايد، ص١٦.

٤- السابق، ص١٨ و ١٩

٥- محيي الدين صبحي، ظواهرجديدة في تغيير الحساسية الأدبية، ١٩٧٣،ص١٦٢.

٦- عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص٣٩

٧- أحمد محمد عطية، فن الرجل الصغير، ص١٠٢ و١٠٣

٨- زكريا تامر، الذي أحرق السفن (الرعد) ص٢٩

٩- يوسف العظمة (١٩٢٠-١٨٨٤) ضابط سوري ولد في دمشق ، وزيرالحربية في حكومة الملك الفيصل دافع عن دمشق ضد الفرنسيين مجرداً، دفاعاً مستميتاً واستشهد في ميسلون. هو موضع في غربي دمشق جرت فيه معركة شهيرة بين الجيشين الفرنسي بقادة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

غورو و السوري بقيادة يوسف العظمة، أبلى يوسف العظمة فيها بلاءً حسناً وأظهر البذل و التضحية لوطنه أمام الجيش الفتاك المدجج بالسلاح الفرنسي و استشهد. (المنجد في الأعلام ص٣٧٦)

١٠- زكرياتامر، الإستغاثة (دمشق الحرائق)ص١٤٤.

١١- زكرياتامر، الجريمة (ربيع في الرماد) ص٣٥.

١٢- زكرياتامر، من قتل الجنرال (نداء نوح) ص٢١٢،٢١٣.

١٣- السابق، ص٢١٣.

١٤- رياض عصمت، الصوت و الصدى، ص٧١ و أيضاً راجع لمزيد من المعلومات مقالة هارتموت فاندرتيش «كافور الإخشيدي، شخصية تاريخية و أسطورية في قصص زكريا تامر صص٣١-٣٤.

١٥- عمر المختارهو البطل الليبي الذي بذل وضحّى بنفسه أمام القوات الإيطالية الفتاكة و المفترسة و في النهاية ألقي عليه القبض و حكم عليه بالاعدام شنقاً.

١٦- زكريا تامر، المتهم (الرعد) ص٣٤.

١٧- زكريا تامر، الشنفرى (دمشق الحرائق) ص١٧١.

١٨- زكريا تامر، الجالس و الواقف (نداء نوح) ص٢٠٥.

١٩- زكريا تامر، عبدالله بن المقفع الثالث(نداء نوح) ص٢٥.

٢٠- السابق ص٢٥.

٢١- زكرياتامر، إعدام الموت (نداء نوح) ص٥٤.

٢٢- كامل الكيلاني (١٩٥٩-١٨٩٧) أديب مصري، رائد أدب الأطفال من أهم مؤلفاته أساطير القيوم و «روائع من قصص العرب» و «قصص عالمية للأطفال» (المنجد في الأعلام ص٤٨٤).

٢٣- أمل دنقل (١٩٨٣-١٩٤٠) شاعر مصري أحب الفلاحين و الكادحين و المظلومين و قادته إنسانيته الثائرة إلى السجون. عرف بالشاعر الحزين. من شعره «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» «العهد الآتي» وغيرها. (المنجد في الأعلام ص٢٤٦).

٢٤- زكرياتامر، أطلال (نداء نوح) ص٦٣-٦٦.

٢٥- زكرياتامر، نبوءة كافور الإخشيدي (نداء نوح) ص ١٩٩.

٢٦- امتنان عثمان الصمادي، زكريا تامر و القصة القصيرة، ص١١١.

٢٧- إحسان عباس، اتجاهات الشعرالعربي المعاصر، ص١١٨.

٢٨- امتنان عثمان الصمادي، المصدر السابق، ص ١١٢.

٢٩- زكريا تامر، آخر المرافىء (نداء نوح) ص١٤٧-١٥٤.

٣٠- زكرياتامر، الشمس منبوذة (نداء نوح) ص١٧٠

٣١- زكرياتامر، السهرة (النمورفي اليوم العاشر) ص٧٤-٧٥.

٣٢- زكرياتامر، المطربش (الحصرم)، ص١٦٦.

٣٣- امتنان عثمان الصمادي، ص١١٦.

المصادر المراجع

[١] إسماعيل، عزالدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهر الفنية والمعنوية، ط٣، دارالفكر.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، دارصادر، بيروت.

[٣] تامر، زكريا، صهيل الجواد الأبيض، ط٤، دارریاض الريس للكتب و النشر، ٢٠٠١، بيروت.

[٤] ـــــــــ، ربيع في الرماد، ط٤، دارریاض الريس للكتب و النشر، ٢٠٠١، بيروت.

[٥] ـــــــــ، الرعد، ط٤، دار رياض الريس للكتب و النشر، ٢٠٠١، بيروت.

[٦] ـــــــــ، دمشق الحرائق، ط٤، دار رياض الريس للكتب و النشر، ٢٠٠١، بيروت.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[٧] ـــــــــ، النمور في اليوم العاشر،ط١، دارالآداب، ١٩٨٧، بيروت.

[٨] ـــــــــ، نداء نوح، دار رياض الريس للكتب و النشر، ط ٢، ٢٠٠١، بيروت.

[٩] ـــــــــ، سنضحك، دار رياض الريس للكتب و النشر، ط١، ١٩٩٨، بيروت.

[١٠] ـــــــــ، الحصرم، ، دار رياض الريس للكتب و النشر، ط١، ٢٠٠٠، بيروت.

[١١] ـــــــــ، تكسير ركب، دار رياض الريس للكتب و النشر، ط١، ٢٠٠٢، بيروت.

[١٢] زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دارغريب للطباعة و النشر و التوزيع ط١، ٢٠٠٦، القاهره.

[١٣] الصمادي، امتنان عثمان؛ زكريا تامروالقصة القصيرة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط١،١٩٩٥، عمان.

[١٤] الصبحي، محيي الدين؛ ظواهر جديدة في تغيير الحساسية الأدبية، مجلة المعرفة، ع١٣٥، ١٩٧٥.

[١٥] عباس، إحسان؛ اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط٢ ، دارالشروق، عمان، ١٩٩٢.

[١٦] عصمت، رياض؛ الصوت و الصدى (دراسة في القصة السورية الحديثة)، دارالطليعة بيروت، ١٩٧٩.

[١٧] عطيه، أحمد محمد؛ فن الرجل الصغير (في القصة العربية القصيرة)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٧.

[١٨] مجموعة من المؤلفيـــن؛ القصة القصيرة في سورية مقال كافور الإخشيدي شخوص تاريخية و أسطورية في قصص زكريا تامر من فاندرتيش هارتموت، المعهد الفرنسي للشـــرق الأوسط، فرع الدراسات العربية، لا تا.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

به‌کارگیری میراث در ادب داستانی زکریا تامر

صلاح الدين عبدي[1]

تاریخ دریافت: ١٣٨٦/١١/١٤ تاریخ پذیرش: ١٣٨٧/٣/٢٩

به‌کارگیری شخصیتهای قدیمی و میراث در ادب عربی یکی از مراحل ارتباط ادیب با ادبیات قدیمی‌اش است . میراث یکی از منابع ابداع به‌شمار می‌رود و وجود هیچ ملتی بدون ارتباط تنگاتنگ و پویا با میراث قدیمی‌اش محقق نمی‌شود. بیان شخصیت قدیمی و به‌کارگیری آن نوعی غناء و اصالت به ادبیات می‌دهد و از آنجایی که میراث به خرد جمعی نزدیکتر است و ادبا به این نوع ادبی چه بصورت شعری یا نثری و مخصوصا بعد از شکست ژوئن ١٩٦٧توجه نشان داده اند و آن را دوباره زنده کرده یا الهام گرفته اند تا ادبیاتشان ارتباط محکمتری با جامعه داشته باشد و بر میراث تکیه کرده در حالیکه افکار معاصر و مدرنیزم رانیز فراموش نکرده اند . زکریا تامر نیز مانند دیگر ادباء از مضامین میراث قدیمی الهام گرفته و گاهی تکیه بر میراث تاریخی و گاهی هم میراث ادبی وزمانی تکیه بر میراث فولکلور نموده است و براین امرتاکید کرده که شخصیتهای گذشته بر گرفته از تاریخ اسلامی و عربی است .

این مقاله براین هدف است که تناقضات چشمگیر که این عصر دارد روشن نماید و تفاوت زیادی که بین گذشته با ارزشهای عالی وخوب و حال با ارزشهای پست و بی اهمیت دارد بیان نماید وبگوید آیا این قهرمانان با چنین ارزشهایی که در گذشته زندگی می کردند اگر در زمان ما زندگی می کردند آیا می توانستند ابداعهای و ابتکارات گذشته را خلق نمایند. زکریا تامر باتکیه بر اسلوب طنز تلخ و گزنده یوسف عظمه، طارق بن زیاد، چنگیزخان، تیمورلنگ، عمر خیام، احمد شوقی، متنبی،ابونواس و عبدالله مقفع و ..... دوباره زنده گردانده تا آنها را در مقابل تناقضات عصر معاصر به چالش بطلبد .

واژگان کلیدی: فراخوانی، شخصیتهای میراث، اسلوب تلخ و گزنده، زکریا تامر

١. استادیار دانشگاه بوعلی سینا همدان گروه زبان و ادبیات عرب

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]